

الحوار القرآني عند الإمام الحسين عليه السلام

دراسة تحليلية

الشيخ حيدر العريضي

صفحة ٥

المرأة المؤمنة

بين الحوزة العلمية والجامعة

ام علي مشكور

صفحة ٦



تدنيس القرآن للمرة الثالثة بدعم من الشرطة!

مرة أخرى، قامت يد شريرة بتدنيس القرآن في السويد وحرق هذا الكتاب المقدس مرة أخرى أمام سفارات الدول الإسلامية. ورغم إدانة السلطات العليا ورؤساء الدول الإسلامية والشخصيات السياسية وحتى رئيس الأمم المتحدة لهذا العمل، فإن السويد والدنمارك لم تستيقظا بعد من هذا الحلم الشرير وتكررا الإهانة! إنه لأمر مؤسف أنه حتى الآن، مع كل هذه الإدانات وردود الفعل، لا تزال هذه الممارسة مستمرة. والآن، من الضروري أن يتخذ علماء الإسلام موقفاً جريئاً قبال هذا الأمر للحيلولة دون تكرار مثل هذه الأحداث المريعة. ونحن طبقا لقوله تعالى في الآية الكريمة: {يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون} نأمل أن يعم العالم اجمع حكم نور القرآن إلى الأبد، وان يعاقب اعمياء البصيرة ويجازيهم بقبيح اعمالهم.. ومن العجيب وسوء الحظ، فقد تم إنجاز هذه الأعمال الإجرامية بدعم كامل من الشرطة في هذين البلدين.

جعفر السبحاني

الحوزة العلمية في قم المقدسة

١٨ محرم الحرام ١٤٤٥ هـ.

اللبناني بتمثيل معركة الطّف في مدينة النبطية. وكان نص المسرحية قد تُرجم من اللغة الفارسيّة إلى العربيّة عام ١٩٣٧م، وبقي معتمداً مع بعض التعديلات، حتّى انتقلت التمثيليّة إلى القصصية عام ١٩٥٨م في اليوم العاشر من محرم، ثمّ شهدت قرى أخرى قيام مسرح عاشوراء مثل كفر رمان، ومجدل.

وبادر السيّد عبد الحسين شرف الدين قبل عام ١٩٢٠م إلى تنظيم نصوص الروايات؛ ومع حضور المقرئ محمّد نجيب الزهر عام ١٩٤١م، استطاع السيّد أن يحدّد المنابر الحسينيّة، إذ زوّده بالنصوص المناسبة، فدرب الزهر عدداً من الشباب ليقوموا بهمة المقرّنين.

٤. الإحياء في بعلبك: كان الجديد هو حضور الشيخ حبيب آل إبراهيم إلى بعلبك عام ١٩٣٣م، حيث عهد للشيخ محمّد علي علاء الدين، بتلاوة السيرة الحسينيّة في مسجد النهر في مدينة بعلبك. وكان الحضور يقتصر على كبار السنّ، في حين أنّ فئة الشباب كانت غائبة بشكلٍ كبير.

وفي الهرمل، سار الشيخ موسى شرارة، على خطى الشيخ حبيب، في حين استمرّ أبناء الشيخ حسين زغب في إحياء المناسبة عبر التلاوة في بلدة يونين.

بقيت طريقة الإحياء لمناسبة عاشوراء محدودة، ويعود سببها بلا شك إلى الظروف التي مرّ بها الشيعة في العهد العثمانيّ.

« الشيعة والهويّة

هل كان لإحياء مراسم عاشوراء تأثير على الوجود الشيعي وهويّته ودوره؟ ثقة مجموعة نقاط، لا بدّ من ذكرها:

١. عشية ١٩٢٠م، كان الشيعة لا يزالون يظهرون في صورة جماعات، تتقدّم فيها الصفة الإقليميّة العشائريّة على



مقالة

تاريخ الشيعة

بدايات إحياء عاشوراء في لبنان

د. غسان طه

الانتباه: الأبحاث والمقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الأفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

في تاريخ الإسلام. ثم تُتلى زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام،

ثم تُمدّ موائد الطعام في المساجد، وعادةً ما يكون من الهريسة، الخاصة بيوم عاشوراء. وبعد عودة الشيخ موسى شرارة من العراق عام ١٨٨٠م، اعتمد كتاب مقتل ابن طاووس، بدلاً عن مقتل أبي مخنف، وأقام مجالس أسبوعيّة في بيته على مدار السنة.

٣. البروز العلنيّ: في مطلع القرن العشرين، قيّمت إلى التبطية عائلات إيرانيّة هرباً من نظام رضا شاه البهلوي، وبادر أحد الإيرانيّين، ويُدعى "إبراهيم الميرزا" إلى استصدار تراخيص من الخارجيّة العثمانيّة في إسطنبول بواسطة الفنّصل الإيراني في بيروت، حيثّ شُجّع للإيرانيّين فقط بإحياء مراسم عاشوراء، دون اللبنانيّين. لكن في العام ١٩١٩م، بدأت هذه المراسيم تُقام بشكلٍ مُشتركٍ وعلنيّ بين الإيرانيّين والأهالي في النبطيّة، ثمّ أخذ تضاعف العدد؛ ليشمل كلّ شيعة جبل عامل.

وظهرت الندبيّات باللغة الفارسيّة، وأخذت مسيرات "اللطميّة"، يتقدّمها إبراهيم الميرزا، تجوب شوارع

غدّت ذكرى عاشوراء ظاهرةً احتفاليّةً شعبيّةً تحمل دلالاتٍ متعدّدة، وأبعاداً دينيّةً واجتماعيّةً وسياسيّة، تظهر بأساليب ترتبط بالثّرات الشعبيّ، وقوامها فهم الصراع بين العدل والظّلم، وبين الاستكانة والشعور بواجب الموااساة، وإظهار الانتماء والولاء لمعاني التضحية والبطولة، والانحياز للقيم الإنسانيّة الغلبا والسامية التي جسدها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه.

في هذا المقال نعرض تاريخ إحياء مراسم عاشوراء في لبنان، التي لاحقها التضيق والمنع، ومع ذلك بقيت وأصبحت اليوم أكثر انتشاراً.

« تاريخ إقامة الشيعة الحسينيّة في لبنان

إذا أردنا التحري عن المراحل التي مرّت بها هذه الشيعة، فيمكننا عرضها كالآتي:

١. قمع العثمانيّين والمجالس السريّة: لم يُعرَف من تاريخ مجالس التعزّيّة العاشورائيّة لدى شيعة لبنان على امتداد الاحتلال العثماني من ١٥١٤م إلى ١٩١٨م، سوى أنّها كانت تُقرأ سرّاً في البيوت؛ بسبب منع العثمانيّين الطائفة الشيعيّة من إقامة شعائرها الخاصّة. واللافت،

أنّ المجالس الحسينيّة لم تحظْ بتدوينات المؤرّخين والباحثين في ذلك العهد، سواء كانوا من الشيعة أم من غيرهم، ربما لاتخاذهم سبيل الحيطة والحذر في التدوين؛ منعاً للتعرّض إلى الملاحقة أو الخطر، ولا سيّما بسبب المنع الشّديد، الذي كان من مظاهره تجوّل الشّربة في الأزقة والأحياء خلال الأيّام العشرة الأولى من شهر محرم، في حين لم يكن للمُنذرين من غير الشيعة القدرة على تدوين مُشاهداتهم؛ بسبب خصوصيّة إقامة المناسبة في ظلّ القمع العثمانيّ. فمُجمّل ما يُمكن تدوينه عن مجالس التعزية، كان من خلال الاستماع الشّفهيّ المنقول عن الّذين عايشوا تلك الفترة، وشاركوا في مجالس التعزية وأخبروا عنها، أو كانوا قد سمعوا بالتواتر عن الآباء الّذين سبقوهم في إحيائها.

٢. مجالس المنازل والمساجد: كانت تُقام الشيعة

سرّاً، لكن العاملّين، كانوا يحولونها بعض الأحيان إلى

مجالس علنيّة، خصوصاً في زمن "ناصيف نصار" (١٧١٥م-١٧٨٠م)، الذي حكم جزءاً من بلاد عاملة، حيث كانت تقام

عاشوراء في المساجد والمنازل طيلة الأيّام العشرة الأولى

من شهر محرم.

يذكّر السيّد محسن الأمين في سيرته، أنّ المجالس

كانت تُقام في عهد طفولته في الرّبع الأخير من القرن

التاسع عشر، وكان يُقرأ العزاء في الليالي العشرة الأولى

من محرم من كتابٍ ضخّم، مؤلّفه من البحرين واسمه

"المجالس"، وفيه عشرة فصولٍ طويلة، كلّ فصل

مُخصّصٌ لمجلس، وقد كان المشاركون في هذه

المجالس يتحدّثون وهم يتخلّقون حول الراوي.

أمّا في اليوم العاشر، فكان يُقرأ العزاء في كتاب "مقتل

الحسين عليه السلام" لأبي مخنف؛ وهو من المؤرّخين الأوائل

الصفة الطائفيّة.

٢. إزاء خُلُق الشيعة من المؤسّسات الدينيّة، ظلّوا

يُشكّلون هويّةً بالمعنى الثقافيّ، وبقيت الشيعة

الحسينيّة تلعب دوراً بارزاً في التعبير عن هذا الانتماء

الذي يجري تناقله عبر مؤسّسة العائلة على امتداد

التوزّع الجغرافي للشيعة، ويتعزّز بأقامة المناسبة

للاحتفاء بالشيعة، ولو كانت إقامتها تعرّض صاحبها

للتضييق والملاحقة والخطر.

٣. كانت الشيعة الحسينيّة لا تزال تنضفي على الطائفة

خصوصيّةها، ولكنّها لم تتحوّل من المعنى الثقافيّ

الخاض إلى المعنى السياسيّ العام.

٤. كان من وظيفة إقامة الشيعة الحسينيّة أن تلعب

دوراً بارزاً في تأكيد الانتماء لأهل البيت عليه السلام، وإعادة إنتاج

هذا الانتماء الذي يعكس خصوصيّة الشيعة، دون

انكفاء الشيعة وعزلتهم ضمن طائفتهم عن لبنانيّتهم،

إذ رافق الإحياء العلنيّ لواقعة عاشوراء في جبل عامل منذ

نهاية القرن التاسع عشر الإحساس بالوحدة الإسلاميّة،

الذي عكسته مجلة "العرفان" منذ تأسيسها عام ١٩٠٨م،

والتي أدرجت في أعدادها العديد من آراء رجالات الشيعة

ضمت نخباً مثقّفة وعلماء دين أمثال الشيخ سليمان

ظاهر والشيخ أحمد رضا وأحمد الزين وغيرهم، وراحت

تدعو في أعدادها إلى التأكيد على الوحدة الإسلاميّة وعلى

اتزامها بالقوميّة العربيّة.

٥. كان الشيخ موسى شرارة، الذي عكف على تنظيم

المجالس العاشورائيّة، يُعدّ أباً لحركة التقريب بين الشّنة

والشيعة.

٦. كان السيّد عبد الحسين شرف الدين، الذي تولّى

تنظيم إقامة الشيعة الحسينيّة في صور، يُظهر نزوعاً

شديداً نحو تأكيد الوحدة الإسلاميّة في معاني كربلاء،

فهو وإن انبرى إلى إبراز شرعيّة الاحتفالات الحسينيّة إزاء

مآخذ رجال الدين الشّنة، راح يجهّد في تفسير وظائف

هذه الشعائر بوصفها تُتيح لرجال الدين لقاء مواظّهم

ونصائحهم على المؤمنين لإعلامهم بقضايا الجماعة،

بالإضافة إلى أنّ هذه الشعائر تُشكّل صرخة الإسلام العليا،

وليس التشيع فحسب، فتوقّظ النائم من سباته، وبذلك،

يكون القراء في المجالس هم المبشّرين بالإسلام.

٧. أخذ السيّد شرف الدين منذ بداية عهد الانتداب على

عاقته الرأى الشّائع، القائل بأنّ سبب انقسام المسلمين

كان سياسيّاً. ولذا، كان قد أعلن في خطابٍ ألقاه في أحد

المساجد الشّنيّة في بيروت عام ١٩٢١م: "لا تقولوا بعد

اليوم هذا سنّي وهذا شيعي، بل قولوا هذا مسلم". وكان

السيد شرف الدين داخل المناخ السياسيّ الذي ساد في

بداية الانتداب، حيث اتّحد الوطنيّون من سنّة وشيعة

في مواجهة الانتداب وقد رفضوا وصاية فرنسا عليهم؛

ولذلك، لم يخصّص في خطابه ما يرتبط بعقائد الشيعة،

بل اكتفى بتعدّد الأركان الجامعة بين عقيدتي الفريقين.

المصدر: مجلة بقية الله